العدد (4132) السنة الخامسة عشرة - الاحد (11) شباط 2018
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

ولكنها غير هذا الكلام الجميل

دائماً ما أقول بخطأ الحكم على جمْع وأن لكل فرد حكمه. الأحكام العامة فيها أما بذخ وإسراف في الإكبار وإما إفراط وغلو في الانتقاص والحكم. في الحالين هو ليس حكماً سليماً إن لم يكن ظالماً. وفي كل الأحوال نحن وهم، أنت وسواك، بحاجة حقيقية لإنقاذ، لحكمة ولما أعطاه اللاهوتيون المسيحيون اسماً جميلاً هو "النعمة الإلهية". نحتاج لهذه النعمة لنهدأ ونريح أرواحنا ونرتضي الاخرين بأحوالهم أو لا نرتضيهم لكن بلا حدّة أو إيذاء. اللطف مطلوب لمن نحب واللطف مطلوب لمن لا نراه كما نريد فقد يتكشف حالٌ منه لا نعرفه. ومن غير الصواب أن نتفحص الحال الانساني بطريقة العلم. العلم يتفحص المواد بتفكيكها. الحي غير الجامد والعاقل ليس جهازاً ولا حجراً لنعرف مكوناته. الإنسان مخلوق حي تتغير حاله وتتغير أفكاره وله أمزجة ويستجيب لما يمسّه أو يهزه ولما يتذكر ويسمع ويرى. الحكم اليابس لن يكون ابداً حكماً عدلاً.

ياسين طه حافظ

لكن لماذا نحن في معترك وبلا قرار ونعلم إن الكون وحدة تامة مقدسة قائمة منذ دهور ودائمة لدهور والناس على الارض من زمن تعيش؟ أظن كل الصدامات، كل مواجهات الفرد وما يعقبها من ارباك عيش وتنغيص ولا قرار، ورائها الانفراد لل"أنا" ومحاولة ان تظل متحكمة وقاطعة ودون ذلك اعتراض ورفض لناس وظرف وقوانين عيش.

أمنية هي اليوم ساعاتُ الهدوء الجميل والارتياح الناعم وانسجام الأنا مع الكون أو مع العالم بديموته وبما فيه. نحن في عزل أنفسنا، في محاولة إيجاد استقلال وهمي ومكانة متسلطة وسط عالم مختلط لا يصفو ولا يسمح لأحد بتملكه، يعني اننا نتلبس وهماً تواجهه الصدمات، تواجهه قوى واضحة وخفية مجهولة، لتعريه ولتعيده الى طبيعته الانسانية العاقلة وليرضى بشروط العيش بين ناس هم أيضاً يريدون أن يعيشوا. التمرد على قوانين العالم الأبدية مصدر إقلاق للذات ومصدر دائم لعذاب يومي لا يترك العيش الذي نريده رغداً. كما هو سبب تيه أحياناً يعودُ صاحبه بعد دوران كثير ليجلس في زاوية وقد ارتضى بالحياة كما هي وبحال العالم كما هو. مبادئ العيش في الارض ليست هي تلك الاحوال الطارئة التي نرفضها او نعدلها او نتمرد عليها. الآني، الظرفي شيء وقوانين العالم الابدية شيء آخر أكبر، لا فرصة للعيش خارجها.

لكن الرضا الذي أشرنا له ليس سهلاً دائماً. هو يحتاج الى صفاء، الى قناعة بوجودنا الطبيعي في الكون الذي غوامضه ما تزال أكثر مما اتضح لنا حتى اليوم واننا نضيع الحياة الكبيرة حين نريد صناعة حياة معزولة عنها، حياة تصنعها تصوراتنا الطارئة .. ما كل تمرد يستحق الثناء. التمرد على مبادئ الحياة في الأرض ووجودنا بين احياء آخرين، بشراً شجراً حيوانات وبيئة وتضاريس، تمرد غير حميد وغير حكيم ويورث ندماً. وحتى هذه التمردات قد تصل بنا لمراحل اشتباك بين الإنسان وبيئته وبين الإنسان ومشاركيه في العمل او في السكن او في مسالك الحياة. ذلك لإن الأنا هنا تريد تأكيد حضورها الخاص في فضاء ليس كله لها. كيف نفرض ما نريد، ما يوافقنا، والناس، كما نريد، تستجيب لنا؟ العالم شرْطُه الانسجام مع القوانين الابدية، ونحن نريد التحكم في عالم ليس لنا. العالم لنفسه وللناس فيه!

ذلك ما ظل مزمناً ومن اشكالات الفكر واهتمامات الفلسفة عصراً بعد عصر. هو اليوم أكثر وضوحاً في الادب وفي الفنون. هو قلق الكتّاب وقلق كل فنان ومنتبه لذاته، وقد رغبت أو طمحت أو ضاقت ذرعاً أو امتلك صاحبها في العالم المعيش تصوراً آخر وسكنته خلاف غيره رؤيا. وبعضنا لا يجد سلاماً إلا في حلم أو كتاب. فأفضل ما يستطيع مرهف مثل هذا ان يفعل لكي لا يضيع في الصخب هو أن يظل ملموماً مثل طائر غريب، غير قادر على فهم العالم فلا يستطيع الا الكتابة ليهرب، لينقذ نفسه او ليصنع عوالم من ورق. سمعت، قرأت لكتّاب عديدين، شعراء ورسامين وعازفين، انهم ينتابهم الرعب من غرابة العالم، من فوضاه ومئات الاشياء المشتبكة فيه. حسناً، يقول واحدهم، نشرب جعةً أو نلعب ورقاً .. لكننا ننتبه فجأة، فنفزع من مجيء الموج!

الأدب اليوم يصور لنا متاهات الانسان وهو يريد ما يرضيه او وهو يبحث عن معنى. هذا حقه نظرياً وليس حقه في كل حال أن يلغي واقعاً بشرياً محكوماً بشروط العيش. من هنا يبدأ الإشكال القديم الجديد، إشكال الذات والواقع، الأنا والآخرين، وكيف تكمل الروح انطلاقها بين كلا حصار الواقع ومفردات الطبيعة و الأنواء وحقوق الأرواح الاخرى.. الناس يألمون مما في هذه، لكنهم هم أيضاً يجدون سعادات في السوق والملعب والمكتبة والعمل والاسفار أو في الجلوس بصمت ينظرون لما يجري ويفكرون بما كان، لا يفارقهم خيط هناء انساني من ذلك الذي يبعثه الرضا في العزلة.

هو كلام وضده. لكن تبقى لنا حصتنا من "النعمة الإلهية". لنا ساعة الحكمة، ساعة سلامة الرؤية وسلامة العقل وسلامة الخطاب للناس والحياة. في أوقات كريمة مثل هذه يصبح الضد ناعماً وواحدنا نظيفاً رضيّاً ونحن في سلام مع الحياة، وقد عرفنا ما هيَ وما فيها. نشعر بدعة وراحة ناعمة عبر الكثير من متاعبها. الخيوط الحريرية ما انقطعت بيننا وبين الناس والحياة. وأنا أرى المعترك الكبير وتراكض الهائجين، أقول : لو تبقى دائماً تلك الخيوط الحريرية، لو أنها لا تغيب!

أكان مجدياً كلام النصح؟ وهل أجدت المواعظ و الحِكَم تحذرنا مما وراء الشطط ومن الاستهانة بقوانين الحياة؟ لماذا إذاً ظل يعيدها على الناس الرسلُ والحكماء ومَن اتّعضوا متأخرين؟ قال راهبٌ يوما: "كنت أحدث واحداً بما ينفعه، بمثل هذا الكلام، فقال لي، وما خلا كلامه من ردع : "يداك ناعمتان. أنت لم تعرك الدنيا ولم تشتبك معها. هي شيء آخر غير هذا الكلام الجميل" ...

وجهة نظر

في الغرفة، لستَ وحدك

سعد محمد رحيم

ها هنا أشير إلى المثقف.. إلى غرفته التي تنفتح على العالم بتقنية الإنترنت. وهذه لا تشبه الغرفة التي تحدّثتْ عنها فرجينيا وولف، وتختلف عن الغرفة التي كتب فيها بروست عن زمنه المفقود، ولا صلة لها بالغرفة التي خبأ فيها كافكا رسالته إلى أبيه ولم يبعثها قط. وحتى لو كان (مثقفنا) ما يزال في بيت العائلة فالغرفة التي هو فيها الآن ليست هي ذاتها التي عاش فيها آباؤه وأجداده. ولا دور لصور الأسلاف المعلقة على الحائط.. مع الإنترنت نحن في فضاءٍ آخر.

استبدلت مؤسسة الإنترنت الحدود.. حطمت الحدود الفيزياوية التي ألفناها للأشياء، للزمان والمكان.. تحوّلت مفاهيم الزمان والمكان، وظهرت منظومة علاقات مركّبة ومجسّمة، غير مألوفة وغاية في التعقيد بينهما، وبينهما وبين الإنسان.. لم تعد العلاقات ذات بُعد واحد، أو ببعدين.. أنت مع الإنترنت عالق في شبكة لا خلاص منها، على مدار الساعة، تتواصل من محاور عديدة مع من هم مثلك في عزلتهم المفتوحة. وتتلقى رسائل وشفرات العالم من الجهات كلها.

هذه الغرفة ضيّقت على مثقفنا الخناق، وفي الوقت نفسه أطلقته في سماوات لا تُحد. فعالم الإنترنت جعل من الغرفة سجناً حدوده (الافتراضية) الكون. وإذا كنا نجد كثيراً من الناس يقولون: "لم تعد هناك حدود" فباعتقادي أن هذه المقولة غير دقيقة.. ما حصل هو أن الحدود تغيّرت، تبدّلت مداراتها، وبتنا لا نراها بعدما انتقلت خارج نطاق تصوراتنا.. مع الحدود الجديدة اكتسبنا خارطة جديدة لوجودنا وعلاقاتنا.. الحدود توسّعت وهي قابلة للتوسّع في كل يوم وفي كل ساعة.

الرواية تجعلنا نتخيل شخصياتها وأحداثها ونحن نقرأ. مع الراديو نحيل ما نسمعه إلى صور في الذهن. وكلاهما يبقي المخيلة نشطة طوال الوقت. وحين جاء التلفاز بلّد المخيلة إلى حد بعيد، ولم يقتلها تماماً. بيد أن الشبكة العنكبوتية أوجدت شيئاً آخر.. فمعها لا تُضمر المخيّلة بل تغادر مجالها القديم فاتحة أفقاً آخر لها بمديات وآليات غير مسبوقة. وحين تتغيّر طبيعة المخيّلة تتغيّر الثقافة كتحصيل حاصل. لتظهر مفاهيم وقيم لم نكن نعرفها من قبل. فيما ستكتسب المفاهيم والقيم القديمة محتوى وبعداً طارئين. ذلك أن كل شيء في غرفة المثقف بات طارئاً لا يدوم.. كما لم تعد جدران غرفته عازلة.. لم تعد العزلة هي ذاتها كما خبرها أفلاطون والمعرّي وتوما الأكويني وشكسبير وماركس والأخوات برونتي وأميلي دكنسن وتوفيق الحكيم وغابريل غارسيا ماركيز. فلا خصوصية ولا سرّية ولا حميمية محميّة لغرفتك.. فأنت في الزحام.. أنت جزء من مجموع افتراضي فعال.. أنت حاضر ومراقَب يا صاح.. أنت تحت رحمة الـ (BIG BROTHER).. وإذاً حتى في أقصى أفق تمردك أنت في السياق والصدد. ذلك أن الأمر يجري في إطار النظام، وهو متشعب ومنظم ومستبد ومستمر وقادر.. هذا ما خُطط له؛ أن تبقى جزءاً داخل إطاره، مهما توهّمت حول تأثيرك، وإزاحاتك التي تهدد ولا تقلب نظام الأشياء القائم رأساً على عقب.

لن يجدي اللوم والشكوى والصراخ.. ولا فائدة ترجى من الحنين المفرط لزمن مضى وإلى الأبد.. ما ودّعناه بالأمس لن نلقاه ثانية في طريقنا أبداً.. وأطلال أمكنتنا نهضت عليها اليوم ما هو براق ومبهرج.. ستقول بلا قلب.. وأقول لا، ثمة قلب معدني، غاية في الإتقان، غير معرّض للسكتة والتجلط.. قلب عالم استهلاكي مقنّع لا تعنيه المشاعر، يسخر مما نسميه الحب، ويودع العشاق في معرض العاديّات.

ما الذي ينفع إذاً؟.

أينفع أن نغادر غرفنا بين الحين والحين للإبقاء على جذوة قلوبنا الإنسانية مشتعلة حارّة؟ وهل من فائدة ترجى من أن نظل نثرثر ناقمين ناقدين؟ أترى بمقدورنا بهذا أن نخلق زحزحة حقيقية في نظامهم، ونجعلهم على قلق؟.

ربما.....

في شارع المتنبي

بغداد / المدى

الحضور طاغ في ذلك الصباح من يوم الجمعة الفائت، قد تكون الغالبية من الحاضرين في شارع المتنبي باحثين عن متعة المظهر والمنظر، إلا ان هنالك من يتسللون الى المكتبات بهدف البحث في الثقافات والمعارف وتطوير الذات...
وهنالك من يسعى بالفعل لخلق انشطة ثقافية حقيقية، ففي كل مكان من هذا الشارع سنجد الانشطة حاضرة بتفاعل، بعضها يناقش الموضوعات السياسية والاخرى تُركز على الثقافة وغيرها يُحاكي الفنون..

إلتواء

فقاعة جواد سليم تشهد احتفاءً خاصاً بالروائية شذى سلمان عبادة وتوقيع روايتيها " ألف عام " ، " إلتواء " ضمن جلسة ثقافية ادار حوارها الكاتب عبد شاكر ، اذ بين ان رواية إلتواء صادرة عام ٢٠١٧ ورواية الف عام صادرة عام ٢٠١٦

وقالت عبادة : في بداياتي كانت لي بذرة وحلم وحافز ان اصل الى ما انا اطمح اليه بعيدا عن متاعب الحياة وقريبا من عائلتي دون الابتعاد عنها وما تحتاجه وهذا الحلم قد تحقق بما سعيت له من كتابة لرواياتي

ومن جانبه بين الروائي خضير الزيدي في مداخلة له ان رواية إلتواء للروائية شذى سلمان واحدة من الروايات الجديدة ، رواية بثيمة بوليسية حاولت الكاتبة ان تشتغل على ايجاد حكاية بنيت على شكل حبكة سايكولوجية وقد نجحت في كثير من مواطن الرواية ايضا كانت حريصة على معالجة الوضع النفسي لكل شخصيات الرواية بشيء من الجرأة اعتقد انها لغة ناجحة .

المرأة بين التقييد والتحرر

نظمت مؤسسة جامع الائمة للثقافة والاعلام محاضرة للاستاذة مايا بيلون على قاعة نازك الملائكة بعنوان " المرأة بين التقييد والتحرر ، المراة اللبنانية أنموذجاً " جلسة ادار حوارها الاستاذ جبار الكعبي اذ بين ان للمرأة الدور الكبير والمهم في المجتمع لأنها تشكل اللبنة الاساسية له لاسيما المرأة اللبنانية الانموذج الواضح في مجتمعها لتصديها لكثير من الموجات والتحديات التي مر بها المجتمع اللبناني انذاك خلال سنوات الحروب والقتال الطائفي

واضاف ان للاستاذة مايا بيلون الدور الفاعل في تقديم الكثير من النشاطات والمساهمات التي تخص المرأة من خلال الرسالة الاعلامية عبر الاذاعة والفضائيات ومؤسسات المجتمع المدني

ومن جانبها قدمت بيلون خلال المحاضرة توضيحاً للهدف الاساس من اعطاء المرأة حقوقها في المجتمع والمحافظة على وجودها وكيانها اذ يتمثل بالعنصر الانساني والرحمة الالهية في المساواة والعيش الرغيد

واشارت ان للمرأة الحق في الدراسة والعمل والحياة وهناك من تفوقت بتخصصها في مجال التعليم مقارنة بالرجل وبعطاء افضل في اعداد جيل قادر على بناء المجتمع .

الشعر العمودي

كما شهد تجمع شعراء العمود أصبوحة شعرية خاصة لتوقيع ديوان الشاعر عبد الباري المالكي والذي يحمل عنوان (عيناك الحوا) في الشعر العمودي الفصيح و تخلل الجلسة العديد من المداخلات و القى الشعراء الحاضرين بعضا من قصائد الديوان وذكر الشاعر صلاح الكبيسي "أننا اليوم بحاجة ماسة لتفعيل مظاهر الشعر العمودي في العراق بعد أن بدأ الشعر يشهد شيء من الركود.."

الثقافة الانتخابية

على قاعة جواد سليم أقام الملتقى الثقافي جلسته المعتادة بإستضافة الدكتور القاضي وائل عبد اللطيف عن الديمقراطية وأدار الجلسة الروائي الاستاذ صادق الجمل وقد تداخل الحضور كل من طارق حرب و أحمد الخزاعي ، وطرح الحضور بعض الاسئلة للضيف والذي تحدث عن أهم المراحل الحياتية و تعرضه للسجن و الاعتقال وقد منح للضيف شهادة تقديرية ، كانت الجلسة تتمحور بشكل خاص عن موضوعة الانتخابات العراقية في محاولة لتوعية الفرد العراقي للمشاركة بالانتخابات ومراعاة اختيار الشخصية الصحيحة.

قناديل

▪ لطفية الدليمي

ريمون نجيب شكّوري

اطلعت على كتاب (الرياضيات المعاصرة) للصف السادس العلمي الذي كان يدرّس في السبعينيات عندنا ، فوجدت مقدّمة الكتاب مكتوبة بلغة عربية متينة تنطوي على رسالة سايكولوجية غير مألوفة في الكتب التعليمية المقرّرة على مدارسنا بخاصة في موضوع مثل الرياضيات ، ولازلتُ أذكر تلك العبارة البليغة من المقدّمة التي جاء فيها : " إنّ تعليم الرياضيات بالطريقة التي عهدناها حتى اليوم جعلها تبدو أقرب إلى وصفات الطبخ منها إلى سلسلة محبوكة من الأنساق والمفاهيم والنظريات التي تجعلها إحدى المنجزات الحضارية الرائعة للإنسان " ، ثم تتبع المقدمة عبارات أثيرة يخاطب فيها مؤلّفو الكتاب الطالب مباشرة : " عزيزي الطالب : إننا واثقون بقدرتك الكاملة في حلّ كلّ التمارين والأسئلة الواردة في كلّ فصل دراسي في الكتاب ، وقد يستعصي عليك واحد أو إثنان منها ، ولابأس في هذه الحالة من الإستعانة بمدرّسك الذي لن يبخل عليك بجهده .... " . ملأني العجب – والدهشة معاً – لهذه الصيغة الحضارية الراقية غير المسبوقة في التعامل السايكولوجي الرفيع مع الطلبة ، وعندما بحثت عن العقل الذي وقف وراء تلك المؤلفات علمتُ أنّه الدكتور (ريمون نجيب شكوري) أستاذ (التوبولوجيا الجبرية) في قسم الرياضيات بكلية العلوم في جامعة بغداد ، وقد أشرف الرجل على تأليف سلسلة كاملة من كتب الرياضيات المعاصرة في المرحلة الإعدادية آنذاك بدل الإعتماد المباشر على مؤلّفات اليونسكو الشائعة ، ثمّ علمتُ أنّ الرجل ذو اهتمامات لغوية وفلسفية وتأريخية مع ولع خاص بتأريخ العلوم وفلسفتها .

وعندما بحثت في الشبكة الالكترونية عنه وجدت له سلسلة فاتنة من المقالات التي تناول فيها موضوعة الدوغمائية الدينية ، ثمّ شاهدت له تسجيلاً فيديوياً من الولايات المتحدة الأمريكية التي هاجر إليها وصار أستاذاً في إحدى جامعاتها قبل أن يتقاعد ، وكان كلامه مشحوناً بنوستالجيا شفافة وأنيقة لبغداد تحدث فيها عن بواكير حياته في محلة (عكد النصارى) وأهمّ الشخصيات التي سكنت تلك المحلة الشهيرة بشارع الرشيد في قلب بغداد .

وقبل أيام انتهيت من قراءة كتاب ممتع له بعنوان (صحوتي الفكرية) هو عبارة عن سلسلة حوارات بين طالب صحافة مقيم في الدنمارك سُمّي في الكتاب بإسم (منير) وبين الدكتور شكوري ، والكتاب وإن كان يتناول موضوعة جدلية إشكالية بشأن فكرة الدين وتأثيره في تشكيل العقول الفتية على نحو مؤدلج ؛ نقرأ في الفصول التمهيدية للكتاب عن حياة الدكتور شكوري المبكرة والكيفية التي يتم عبرها تلقين التعاليم الدينية بطريقة غالبا ما يصاحبها الوعيد والتهديد بالعقاب الذي ينذر بخلل نفسي لاحق ، وتبدو هذه الفصول التمهيدية بمثابة سيرة فكرية لعقل اختار المضيّ في مسار التمرّد العقلي على المواضعات السائدة ؛ فيكتب الدكتور شكّوري عن جوانب من هذا التمرّد الثوري أثناء دراسته في كلية بغداد ثمّ اثناء دراسته في كلية الهندسة ليتخرّج مهندساً مدنياً ؛ لكنّ عقله الديناميكي وروحه الثورية الوثابة تأبى العمل في المهنة الهندسية التي لاتلائم عقله التحليلي الرياضياتي فيعاود الدراسة في كلية العلوم بقسم الرياضيات ثم يذهب في بعثة لدراسة الدكتوراه في الرياضيات بجامعة آيوا في الولايات المتحدة.

تحية للدكتور (ريمون نجيب شكوري) ولصحوته الفكرية التي ساهمت مع العقول المنتجة في التخطيط لعراق أرادوا له أن يكون حضارياً ناهضاً ؛ لكن الحروب وافتقاد الحكمة السياسية والفوضى أفضت لغير ماحلموا به.

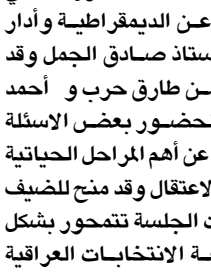

عندما بحثت في الشبكة الالكترونية عنه وجدت له سلسلة فاتنة من المقالات التي تناول فيها موضوعة الدوغمائية الدينية.